كما قال تعالى افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى وما يستوي الذين امنوا
وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تذكرون ولهذا كان مذهب الامة وائمتها
ان الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن لا رب غيره وهو
مع ذلك امر بالطاعة ونهى عن المعصية وهو لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
ولا يامر بالفحشاء وان كانت واقعة بمشيته فهو لا يحبها ولا يرضاها بل يبغضها
ويذم اهلها ويعاقبهم واما المرتبة الثالثة ان لا يشهد ولا معصية فهو يرى
ان الوجود واحد وعندهم ان هذا هو غاية التحقيق والولاية لله وهو في التحقيق
غاية الالحاد في اسماء الله واياته وغاية العداوة لله فان صاحب هذا المشهد
يتخذ اليهود والنصارى وسائر الكفار اولياء وقد قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه
منهم ولا يتبرا عن الشرك والاوثان فيخرج عن ملة ابراهيم الخليل قال تعالى
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل عليه السلام لقومه المشركين افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
وهؤلاء قد صنف بعضهم كتبا وقصائد على مذهبه مثل قصيدة ابن الفارض
المسمى بنظم السلوك يقول فيها لها صلواتي بالمقام اقيمها واشهد فيها انها لي صلت
وكل مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدة وما كان لي صلى سواي ولم تكن
صلوتي لغيري في اداء كل ركعة الى ان يقول وما زلت اياها واياي لم تزل ولا فرق
بل ذاتي لذاتي احبت الي رسولا كنت مني مرسلا وذاتي باياتي علي استدلت فان دعيت كنت
المجيب وان اكون منادى اجابت من دعاني ولبيت الى امثال هذا الكلام ولهذا كان هذا
القائل عند الموت ينشد ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي
طفرت نفسي بها زمنا واليوم احسبها اضغاث احلام فانه كان يظن انه هو فلما حضرت
ملائكة الله لقبض روحه تبين له بطلان ما كان يظنه وقال تعالى سبح لله ما في السموات

منكم

والارض وهو العزيز الحكيم فجميع ما في السموات والارض يسبح لله ليس هو الله ثم قال
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وفي صحيح مسلم انه عليه السلام يقول في دعائه اللهم
رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل
التورية والانجيل والقران اعوذ بك من كل دابة انت اخذ بناصيتها انت الاول
فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء
وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر ثم قال تعالى
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما
تعملون بصير فذكر ان السموات والارض وفي موضع اخر وما بينهما مخلوق له مسبح
واخبر انه يعلم كل شيء واما قوله وهو معكم فلفظ مع لا يقتضي في لغة العرب ان يكون
احد الشيئين مختلطا بالاخر كقوله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقوله
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار وقوله والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم ولفظ مع جاء في القران خاصة وعامة فالعامة في
الاية وفي اية المجادلة الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض الى قوله ولا
اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم
وافتتح الكلام بالعلم وختمه بالعلم ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفيان
الثوري واحمد بن حنبل هو معهم واما المعية الخاصة ففي قوله تعالى ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وقوله لموسى عليه السلام انني معكما اسمع وارى وقال
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني النبي عليه السلام وابا بكر الصديق هو
مع موسى وهارون دون فرعون ومع محمد وصاحبه دون ابي جهل وغيره من
اعدائه ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين المعتدين فلو كان
معنى المعية انه بذاته في كل مكان يناقض الخبر الخاص والخبر العام بل المعنى انه مع
هؤلاء بنصره وتاييده دون اولئك وقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله اي هو اله من في السماء واله من في الارض كما قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات
والارض كما فسره ائمة العلم انه المعبود في السموات والارض واجمع سلف الامة
وائمتها ان الرب تعالى باين من مخلوقاته يوصف بما يوصف به نفسه وبما وصفه به رسوله

Copyright © King Saud University